

بنية النظام التربوي الجزائري المعاصر وعلاقته بانحراف التلاميذ
دراسة ميدانية بعدة ثانويات بمدينة قالمة

أ. مامنية سامية

(جامعة 20 أوت 1955-سكيكدة)

المخلص

Abstract :

Experienced the phenomenon of violence within the space of the school in recent times continues to increase, where there were many manifestations of the symbolic, physical, verbal, and varied trends (Professor violence toward his disciples, violence towards teachers students ...), and as indicated by the statistics, violence against teachers students take ample space, and in the midst of the growing phenomenon of others together community has become seen as a school, including content of the programs and curricula and Maatrin that it is an exporter and maker of violence within it, so we will try in this study to know whether the programs and curricula of the new school's role in activating and incite violence within the space school, and this fact through a field with some state high schools Guelma

شهدت ظاهرة العنف داخل فضاء المدرسة في الآونة الأخيرة تزايد مستمر، حيث تعددت مظاهره من رمزي، جسدي، لفظي، كما تنوعت اتجاهاته (عنف الأستاذ تجاه تلاميذه، عنف التلاميذ تجاه الأساتذة...)، وحسب ما تشير إليه الإحصائيات فإن عنف التلاميذ تجاه الأساتذة أخذ حيزا واسعا، وفي خضم تنامي هذه الظاهرة الغير سوية أصبح المجتمع ينظر للمدرسة بما تحويه من برامج ومناهج ومؤثرين على أنها هي مصدر ومنبت العنف الممارس داخلها، وعليه سنحاول في هذه الدراسة معرفة ما إن كان للقوانين والبرامج والمناهج الدراسية الجديدة دور في تفعيل وإثارة العنف داخل فضاء المدرسة وهذا من خلال إجراء تقصي ميداني ببعض ثانويات ولاية قالمة.

مقدمة:

إن النظام التربوي داخل المجتمع لا يمثل عملية استاتيكية جامدة تكتفي بنقل ثقافة السلف إلى الخلف دون تعديل أو إصلاح، و إنما يمثل عملية حركية ديناميكية مستمرة تحقق خلالها الابتكار و الإبداع بغية الوصول إلى الصيغ الملائمة لتنشئة الأجيال تنشئة تجعل منهم مواطنين فاعلين، و نظرا للأهمية البالغة للإصلاحات التربوية فإنها لم تعد تستقطب اهتمامات المربين فحسب بل تعدى الأمر إلى المفكرين و المصلحين الاجتماعيين و الاقتصاديين و السياسيين، لأنهم أدركوا أن رقي المجتمعات و نموها الثقافي و الاجتماعي و الاقتصادي و الحضاري يتوقف على نوعية منظومتها التربوية و مضامين تعليمها و فعاليتها تكوينها، و مدى ملائمة مضامينها لقيم المجتمع، و عليه قد عرفت النظم التربوية العالمية إصلاحات عديدة و هذا كان نتيجة لأسباب و دوافع و ظروف مختلفة، و النظام التربوي الجزائري على غرار بقية النظم عرف هو الآخر عدة إصلاحات بعد الاستقلال مباشرة، غير أن السلطة الجزائرية أدركت عدم مساهمة النظام التربوي القديم للمعطيات الراهنة التي أفرزتها ظاهرة العولمة في جميع المجالات و التخصصات و عليه بات من الضروري تبني سياسة تربوية جديدة، هذه الأخيرة تجسدت في الإصلاحات التربوية الحالية التي شملت مختلف مراحل التعليم بما فيه التعليم الجامعي، لكن الملاحظ انه في الوقت الذي يشهد فيه النظام التربوي الجزائري إصلاحات (جزئية، كلية) عايشة المدرسة الجزائرية مظاهر متعددة من الانحراف و العنف، و الإحصائيات تثبت تزايد هذه الظاهرة السلبية سنة بعد أخرى خاصة و أن العالم المعاصر يتعرض لثورة من أخطر الثورات التي واجهت الإنسانية و هي ثورة المعلوماتية التي تتميز بسرعة تزايد المعلومات و الأفكار و سهولة تداولها.

بنية النظام التربوي الجزائري المعاصر وعلاقته بانحراف التلاميذ دراسة ميدانية بعدة ثانويات بمدينة قالمة _____ أ.مامنية سامية

و عليه سنتناول في هذا الموضوع علاقة النظام التعليمي الحالي بانحراف التلاميذ وهذا من وجهة نظر هيئة التدريس المتمثلة في أساتذة التعليم الثانوي ، بمعنى إن دراستنا تتمحور في الإشكالية التالية: هل هناك علاقة ترابطية بين النظام التعليمي الجزائري الحالي و تفشي ظاهرة العنف و الانحراف في الوسط المدرسي الجزائري؟ و ما هي البدائل التربوية التي تقترحها هيئة التدريس للحد من هذه الظاهرة؟

و للإجابة عن هذه التساؤلات قمنا بتحقيق ميداني معتمدين على الأدوات التالية:

(1 الملاحظة: استخدمنا هذه الأداة البحثية، حتى تتمكن أكثر من معرفة الواقع الاجتماعي للظاهرة محل الدراسة، كما استخدمنا هذه الأداة في ملاحظة مضامين البرامج التربوية الجديدة مركزين على المواد الإنسانية والدينية وكذا ملاحظة المنشير الوزارية الخاصة بالقوانين المدرسية.

(2 السجلات: مكنتنا من معرفة الأساتذة الذين لديهم خبرة) يدرسون المواد الإنسانية و الدينية) لأن طبيعة دراستنا تستدعي ذلك.

(3 المقابلة المقننة: تضمنت 18 سؤالاً، و صيغت الأسئلة وفقاً للمؤشرات الخاصة بتساؤلات إشكالنا.

العينة: تمثلت عينة بحثنا في أساتذة التعليم الثانوي، واقتصرت على أساتذة (التاريخ و الجغرافيا، الأدب، التربية الإسلامية، الفلسفة) واشتملت هذه العينة على 50 مفردة اختيرت بطريقة قصدية من ثانويتين بمناطق شبه حضرية و ثلاثة ثانويات في مناطق حضرية بولاية قالمة.

و قبل البدء في تحليل البيانات الميدانية ارتأينا تحديد بعض المفاهيم: التربية ، النظام التربوي، الإصلاح التربوي، العنف، الانحراف.

1- مفهوم التربية:

يعرفها أبو حامد الغزالي بأنها "صناعة التعليم و هي اشرف الصناعات التي يستطيع الإنسان أن يحترفها، و أن أهم أغراض التربية هي الفضيلة و التقرب إلى الله".
و يعرفها محمد عطية الابراشي بأنها "إعداد الفرد بكل وسيلة من الوسائل المختلفة لكي ينتفع بمواهبه و ميوله، و يحيا حياة كاملة في المجتمع الذي يعيش فيه، تشمل التربية الوطنية، الجسمية و العقلية و الاجتماعية و الوجدانية و الجمالية".
أما احمد علي احمد فيعرفها بأنها "عمل إنساني يهدف إلى التنشئة الاجتماعية بما يجعل أعضاء المجتمع يقومون بوظائف و يلعبون أدوارهم الاجتماعية المحددة لهم".¹

2- مفهوم النظام التربوي:

يعرفه قاموس علم الاجتماع بأنه ذلك النظام الذي يشمل على الأدوار و المعايير الاجتماعية التي تعمل على نقل المعرفة من جيل إلى جيل، و المعرفة تتضمن القيم و أنماط السلوك، كما انه ينطوي على تعليم مهارات و قيم أساسية و لازمة لاستمرار المجتمع.

كما انه، أي النظام التربوي هو منظمات اجتماعية رسمية تتضمن ثلاث مراحل أساسية متصلة الواحدة بالأخرى بدء بالمرحلة الابتدائية وصولا إلى المرحلة الثانوية، تحكمها قوانين رسمية أدوارها الاجتماعية على المكونين لها، وترسم سياساتها الإدارية و التعليمية لتحقيق أهدافها المسطرة.²

3- مفهوم الإصلاح التربوي:

- العولمة والنظام التربوي في الجزائر وباقي الدول العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الملتقى الدولي الثاني، العدد 1، 2005، ص 216.

²- محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979، ص 15.

بنية النظام التربوي الجزائري المعاصر وعلاقته بانحراف التلاميذ دراسة ميدانية بعدة ثانويات بمدينة قالمة _____ أ.مامنية سامية

يعرف بأنه " أية محاولة فكرية أو علمية لإدخال تحسينات على الوضع الراهن للنظام التعليمي، سواء كان ذلك متعلقا بالبنية المدرسية أو التنظيم و الإدارة أو البرنامج التعليمي أو طرائق التدريس أو كسب الدراسة و غيرها ¹ أما سيمونز يعرفه بأنه تلك التغيرات التي تحدث في السياسة التعليمية التي من شأنها أن تحدث زيادة كبيرة سواء في الميزانية أو في المنحى الهرمي للملتحقين بالمدرسة أو في الاثر الذي تحدثه الاستثمارات التعليمية في التنمية الاجتماعية² و بناءا على هذين التعريفين فإنه يمكن الخروج بمفهوم إجرائي للإصلاح التربوي الإصلاح التربوي هو تحسين النظام الراهن بنظام أفضل منه وذلك لتحقيق نتائج أحسن.

4- مفهوم العنف:

اختلف الرأي في تحديد المقصود بالعنف باختلاف الزاوية المنظور إليه منها، فهناك من يفسره من خلال أهدافه وغاياته النهائية و يعرف بأنه إكراه يستهدف الخصم بقصد إرغامه على تنفيذه إرادته.

و كلمة عنف يقصد بها الخرق بالأمر وقلة الرفق به وهو عنيف إذا لم يكن رفيقا في الأمر و عنف به أي أخذه بشدة و قسوة و لومه وعيره، وبهذا فإن كلمة عنف قد تعني في اللغة كل معاني الشدة و القسوة و التوبيخ واللوم والتجريح والعنف قد يكون سلوكا قوليا أو لفظيا .

و تشير الكلمة ذاتها إلى الاستخدام الغير مشروع للقوة المادية و غيرها لإلحاق الأذى بالأشخاص و الأضرار بالممتلكات و انه نقيض الهدوء¹

¹- محمد منير مرسي:الإصلاح والتجديد في العصر الحديث ،عالم الكتب،1996،ص77.

²-ريتشارد ساك:تصنيف أنماط الإصلاحات التربوية ،العدد الأول،اليونيسكو،1981،ص40.

5- مفهوم الانحراف :

يعرف على انه "انتهاك للتوقعات و المعايير الاجتماعية و الفعل المنحرف حالة من التصرفات السيئة التي تهدد الحياة نفسها"²

تحليل البيانات الميدانية للدراسة:

من الجدول رقم (01) نلاحظ إن أغلبية عينة بحثنا إبنات وهذا راجع لكون أن النساء يفضلن مهنة التعليم، ضف إلى ذلك إننا ركزنا في دراستنا على الأستاذة الذين يدرسون مواد العلوم الإنسانية و الدينية، كذلك عينة بحثنا لها خبرة مهنية و هذا ما تؤكده نتائج الجدول رقم (02) حيث أن (50%) لهم خبرة مهنية تتراوح بين (25-30 سنة) // وهذا كان قصدا منا لأن هذه العينة تتوفر على معلومات خاصة بالبرامج التربوية القديمة و الحديثة، بمعنى آخر ألها عايشت تقريبا كل الإصلاحات التي مرت بها المنظومة التربوية الجزائرية.

من الجدول 04 نلاحظ أن نسبة 58 % أرجعت ظاهرة تزايد و تنامي ظاهرة العنف والانحراف داخل المدرسة لاسيما في السنوات الأخيرة لاتساع دائرة العولمة فهذه الأخيرة التي مست كل جوانب الحياة (الاجتماعية، الاقتصادية ، الثقافية ، السياسية. إلخ) و لما كان المجتمع عبارة عن بنية متكاملة فإنه بات من الضروري تأثير هذه المجالات في بعضها البعض. بمعنى أن التغيرات التي شهدتها النظام التربوي كان نتيجة حتمية لتأثيرات النظم الاجتماعية الأخرى، حيث تزامنت هذه

Cahiers du l.a.p.s.i. Actes du séminaire « les jeunes en difficulté » organisé par le l.a.p.s.i le 15 mai 2002. à l'université de Constantine K p03.

¹ مصمودي زين الدين: العنف في المدرسة و محيطها الأسباب و مدخل للوقاية :

محمد سلامة محمد غباري: في الانحراف الاجتماعي و رعاية المنحرفين ودور الخدمة الاجتماعية مهم. المكتب

² الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص7

الإصلاحات مع تنامي ظاهرة العنف داخل المدرسة الجزائرية على غرار باقي البلدان الأخرى ،وحسب عينة البحث هناك عدة عوامل أدت إلى استفحال الظاهرة ومنها:

● القوانين المدرسية الخاصة بالتلميذ، ففي ضل تطبيق هذه القوانين أصبح يمارس العنف في المدرسة ، كما انه في الشارع بل أصبح يتفنن في ممارسة مثل هذه السلوكات ونتائج الجدول (05) توضح ذلك حيث نلاحظ أن مظاهر العنف داخل المدرسة الجزائرية متنوعة السلوكيات والتي من جعلتها استفزاز الأستاذ وهذا ما أكدته تقريبا كل عينة بحثنا، وهناك من يمارس سلوكات عنيفة على زملائه كالضرب، أو يستعمل السلاح الأبيض بل حتى مع الأستاذ، وبعض التلاميذ يمارسون سلوكيات عدوانية تجاه مبنى المدرسة ككسر الزجاج وتقطيع الأسلاك الكهربائية ... الخ

إضافة إلى كل هذه السلوكيات الغير سوية الممارسة في الحرم المدرسي، هناك ظاهرة برزت و أخذ مجالها يتسع هي تناول الأقراص المهدئة هذا بالنسبة للتلاميذ الميسوري الحال، أما التلاميذ الذين ليس لديهم مصروف كبير أو قد ينعلم فإنهم يلجئون إلى أساليب أخرى لأجل التخدير(كالغراء) ناهيك عن التدخين الذي أصبح الكثير من التلاميذ يراه أمرا عاديا.

و استفحال هذه الظاهرة في السنوات الأخيرة في المجتمع بصفة عامة و في المدرسة بصفة خاصة ألقت انتباه الكثير من المختصين في جميع التخصصات عليهم يجدون حل لهذه الظاهرة التي حملت كل من المدرسة و المجتمع أعباء كثيرة، و نتائج الجدول رقم (06) توضح لنا أهم العوامل التي كانت دافعا من وراء الاهتمام بظاهرة العنف المدرسي و يعد تفاقم هذه الظاهرة الدافع الرئيسي للاهتمام بها وهذا

بنية النظام التربوي الجزائري المعاصر وعلاقته بانحراف التلاميذ دراسة ميدانية بعدة
ثانويات بمدينة قالمة _____ أ. مامنية سامية

ما أكدته عينة البحث (50%) كذلك تزايد نسبة الإهدار التربوي بسبب الفشل المدرسي، والتسرب، الإعادة... الخ، ويعد مؤشر ضعف التحصيل العلمي لدى التلاميذ من أهم انعكاسات ظاهرة العنف المدرسي و نلاحظ أن (20%) تؤكد لنا هذا.

● وأمام هذه المعطيات اتخذت الدولة الجزائرية سياسة تربوية جديدة و التي تجسدت في الإصلاحات التربوية الحالية، و كان الهدف الأسمى لهذه الإصلاحات وهو السعي لتحسين فعالية التعليم و محاربة الفشل و الحرمان المدرسي¹ و هذا بصياغة أهداف جديدة تتماشى مع متطلبات الواقع المعاش و طنيا و وإقليميا و عالميا و تمثلت هذه الأهداف في: الأصالة الحقيقية، الحداثة، العقلانية، الفعالية². و من الجدول رقم (7) نلاحظ أن عينة البحث تؤكد على أن أهداف الإصلاحات التربوية الحالية هي بالدرجة الأولى تحسين مستوى التحصيل العلمي (48 مفردة) تؤكد هذا الأخير الذي يشهد انخفاض مستمر، وهذا يتوافق مع نتائج الدراسة الموسومة ب: "اتجاهات الأساتذة نحو عملية التجديد التربوي"³ حيث نجد أن نسبة (73%) أكدت على أن المستوى العلمي للتلميذ في تدني مستمر، و يليها بالدرجة الثانية مساهمة التطور الحاصل في العالم ثم استرجاع البعد الأخلاقي في المدرسة.

¹Chirine MVKIDECHE : " Rythmes scolaires d'élèves de l'école fondamentale algériennes "

ENSANIYAT, revue algérienne d'anthropologie et de science sociale (VOL II 3) N° 6, septembre 1998 p96

مامنية سامية: اتجاهات الاساتذة نحو عملية التجديد التربوي (رسالة ماجستير) قسم علم الاجتماع ، جامعة باجي مختار عنابة ، 2005، ص134.

³ مامنية سامية: نفس المرجع السابق ص289.

● أما عن ارتباط ظاهرة العنف المدرسي بنوعية النظام التربوي جاءت نتائج الجدول رقم (08) توضح ذلك، فمن الجدول نلاحظ أن أغلبية أفراد العينة (60%) ترى بأن الانحراف و العنف لا علاقة له بطبيعة النظام التربوي بل هناك عوامل أخرى نذكر منها:

1- دور الأسرة:

تعتبر الأسرة أول مؤسسة للتنشئة الاجتماعية، ولذلك فإن السمات و البصمات الأولى لشخصية الفرد تتكون في المحيط الأسري و بالتالي فإن الجو الأسري يساهم إلى حد كبير في توجيه سلوكات الطفل، فإذا نشأ الطفل في أسرة سوية فإن سلوكه سيكون كذلك بينما إذا كانت الأسرة متصدعة أو تسودها علاقات متوترة فإن تنشئة الطفل ستكون غير سوية، فربما يكتسب سلوك عدواني أو يصاب بالانطواء، العزلة ، الحرمان... الخ و باستمرار هذه الظروف فإن السلوكات التي اكتسبها في مراحل عمره الأولى تنمو سنة بعد سنة ، ومرحلة الثانوية متزامنة مع سن المراهقة و عليه نجد الكثير من التلاميذ يقومون بتفجير مشكلاتهم الشخصية في هذا السن و غالبا ما تكون في شكل سلوكات عنيفة، وهذا ما أكدته عينة بحثنا بنسبة (60%) من الجدول (08) . إذن فثقافة (طبيعة التنشئة الأسرية) الأسرة لها علاقة وطيدة بالعنف و الانحراف حسب عينة البحث (100%) جدول (13).

2- وسائل الإعلام و الاتصال :

تلعب وسائل الإعلام والاتصال في الوقت الحاضر دورا تربويا مهما فهي موجه و مرشد و معلم، غير أن الملاحظ حليا أن الدور التربوي يعد من الأدوار الثانوية لهذه الوسائل، في حين نجد أن دورها الرئيسي هو ترفيهي ، وما يعاب

على هذه الوسائل أنها لها تأثير سلبي على شخصية التلميذ خاصة أن استعمالها في الوقت الراهن أصبح مباح للجميع، ولما كان الترفيه هو الدور الرئيسي لهذه الوسائل و بالتالي فهي تمثل خطرا داهما على القيم و المبادئ الأصيلة، بمعنى آخر أنها عامل مباشر لإعاقة التنشئة الاجتماعية السليمة و مشجعة على السلوك المنحرف خاصة إذا كان التلميذ يشاهد ما يشاء (الإعلام الموجه للكبار، فإن الخطر يكون أكثر، وتعد شبكة الانترنت في الوقت الحاضر سلاح ذو حدين، بالنسبة للكبار فما بالك المراهقين) . فالتلميذ في هذه السن من المستبعد جدا أن يستعمل شبكة الانترنت استعمالا إيجابيا، وبطبيعة الحال هذا الاستعمال السلبي يترك تأثيرات جانبية للتلميذ (نفسية، اجتماعية، أخلاقية) و بالتالي تتولد لديه سلوكيات غير سوية (العنف مثلا) عندها يجد التلميذ الوسط المدرسي هو المكان المناسب لممارسة مثل هذه السلوكيات (تفجير الطاقة العدوانية داخل المدرسة) وهذه طبعا تبقى أمور نسبية فهناك من المراهقين من يستعمل الانترنت في الاتجاه الإيجابي. وقد أثبتت الدراسة أن العنف الممارس في المناطق الشبه حضرية انحصر في بعض السلوكيات المحددة (السب، الاعتداء على الزملاء...) بعكس المناطق الحضرية أين تفنن التلاميذ في أساليب العنف و هذا يوحي لنا بأن لوسائل الإعلام دور فعال في إثارة السلوك العنيف لدى التلميذ (الإنترنت مثلا)، طبعا كما أشرنا سابقا هذا بالنسبة للتلاميذ الذين يستعملون هذه الوسائل بدون رقابة و توجيه ، كذلك ضعف الوازع الديني للأسرة بصفة عامة ينتج عنه سلوكيات غير سوية، وجماعة الرفاق هي الأخرى تؤثر بطريقة مباشرة في سلوك التلميذ، و الشارع أيضا لا يرحم، فالأسرة التي تطلق العنان لأبنائها حيث يصلولوا و يجولوا في الشارع حيث و متى شاءوا فإنها لا تستغرب في انحراف أبنائها، إذن فالاجتماع بأسره يساهم في

إكساب التلميذ السلوك العنيف و المنحرف، و لا يمكن أن نلقي التهمة على طرف دون الآخر، ذلك لأن البناء الاجتماعي هو كل متكامل تنظمه وتحكمه علاقة تأثير و تأثير متبادلة بين هذه الأنساق المختلفة، لكن هذا لا يعني أن النظام التربوي لا دخل له في إكساب التلميذ السلوكيات العنيفة، فحسب عينة بحثنا (40%) أن القانون المدرسي الخاص بالتلميذ كان عامل مباشر لتفشي ظاهرة العنف و الانحراف في الوسط المدرسي الجزائري، ففي ضل هذا القانون الذي أباح كل شيء للتلميذ أصبح يمارس العنف داخل المدرسة كما في الشارع دون رادع ، إذن حسب عينة البحث أن المضامين التربوية لا دخل لها بظاهرة العنف (60%) أكدت لنا هذا في الجدول رقم (11) فقط ما يعاب على مضامين البرامج التربوية الحالية هو القانون الخاص بالتلميذ.

● (100%) من عينة بحثنا أكدت لنا بأن ظاهرة العنف و الانحراف مرتبطة بالجانب الأخلاقي للتلميذ و نتائج الجدول رقم (09) توضح ذلك وهو ما جعل الدولة تركز على هذا الجانب في الإصلاحات التربوية الحالية و نلمس هذا الاهتمام من خلال إدراج مادة التربية الإسلامية في امتحانات شهادة البكالوريا، و تدريس مادة الفلسفة للسنوات الثلاثة لطور التعليم الثانوي، و نتائج الجدولين (10، 12) تؤكد لنا بأن الإصلاحات التربوية الحالية فعلا اهتمت بالبعد الديني والأخلاقي، وذلك من خلال حرصها على زيادة عدد ساعات المواد الإنسانية والدينية في الطور الثانوي (المرحلة التي تقابل المرحلة العمرية الحساسة- المراهقة-) وبغية ترسيخ المبادئ الدينية و الأخلاقية في الأجيال الصاعدة فإن اهتمامها امتد إلى السنوات الأولى للتعليم الابتدائي حيث خصصت كتب لهذه المواد في التعليم

الابتدائي، وهذا سعيًا لاسترجاع البعد الأخلاقي للمدرسة الجزائرية لأنها أدركت أن المسألة مسألة أخلاقية لا غير.

➤ بناءً على المعطيات السالفة الذكر يمكن القول أن مشكلة العنف المدرسي هي مشكلة مجتمعية ولا دخل للبرامج و المضامين التربوية ما عدا قانون التلميذ، فما المدرسة إلا جزء من الكل، وعليه فإن ظاهرة العنف هي وليدة المجتمع بأسره و إذا لم تناضل كل أطراف وهيئات وإطارات ومنظمات... المجتمع فإن هذه الظاهرة ستزداد أكثر فأكثر، لأن المدرسة مهما ناضلت و سعت للقضاء عليها لن يتحقق هذا مهما كان التغيير و الإصلاح و التعديل في البرامج و المناهج التربوية، وهذا ما أكدته لنا عينة البحث كلها (100%) في الجدول رقم (15) بالرغم من وضع مضامين تربوية جديدة لمدة ما يقارب عشرة سنوات إلا أن ظواهر العنف والانحراف و الشغب داخل المدرسة ما زالت مستمرة بل زادت.

● أما عن علاقة الذكاء بالعنف و الانحراف فإنه نلاحظ من الجدول رقم (14) أن (80%) من عينة البحث أجابوا بأن للذكاء علاقة بسلوك التلميذ ويستدلون على ذلك بقولهم أن أغلب التلاميذ المنحرفين هم ذوي نسبة ذكاء ضعيفة، فالتلميذ ضعيف الذكاء يكون تحصيله الدراسي ضعيف و بالتالي يتولد لديهم نوع من الإحباط في مجال المدرسة، عندها يلجئون إلى ممارسة أعمال العنف و الشغب داخل المدرسة، وهذا يكون بدافع الانتقام من التلاميذ الممتازين أو على الأقل خلق جو غير ملائم للدراسة سعيًا منهم لإفشال عملية التعليم ككل خاصة تلاميذ التعليم التقني، حيث أن أغلبهم فقد الأمل في النجاح، لكن هذا لا يعني أن التلاميذ النجباء لا يقومون بأعمال عنيفة بل هناك تلاميذ لديهم تحصيل علمي جيد لكنهم في ذات الوقت يمارسون العنف داخل المدرسة.

و يبين لنا الجدول (16) أن لظاهرة العنف و الانحراف المدرسي عواقب وخيمة على كل من المجتمع و المدرسة، فبالنسبة للمدرسة نلاحظ أن العلاقات أصبحت متوترة سواء بين التلاميذ أو بين التلميذ و الأستاذ أو التلميذ و المراقب، أو التلميذ والحارس... الخ. وهذا كله نتيجة تجميع التلاميذ في ظل القوانين التي تحميهم.

- - كذلك انخفاض مستوى التحصيل العلمي لدى التلميذ أدى إلى زيادة نسبة الإعادة مما أدى إلى اكتظاظ الأقسام و بالتالي صعوبة التحكم في العملية التعليمية ومن ثم ظهور سلوكيات لا توافقية ولا أخلاقية داخل المدرسة .
- فقدان الأستاذ مركزه الذي كان يتمتع به في السابق وهذا في ظل غياب الأساليب الردعية في العملية التعليمية... الخ.

أما عن المجتمع : فإن الانعكاسات كانت جد خطيرة و نذكر منها:

- تزايد نسبة الإهدار التربوي بسبب التسرب و الفشل و الإعادة، وهنا تجد الدولة نفسها تنفق أموالا باهظة من أجل لا شيء.
- التخلف و الفقر لأن فقدان التلميذ بسبب الانحراف أو التسرب يؤدي لا محال إلى إعاقة عملية التنمية هذه الأخيرة و التي محركها ومصدرها الأول هو العنصر البشري المتمثل في التلميذ.

➤ وللحد من هذه الظاهرة اقترحت عينة البحث بدائل تربوية جاء مضمونها في الجدول رقم (17) و تتمثل في:

- القضاء على الاختلاط في المدرسة الثانوية خاصة لأن التلميذ في مثل هذه المرحلة يكون في أوج مراحل الإعجاب بنفسه و الميل إلى الجنس الآخر و في حالة توجيه الأستاذ للتلميذ ملاحظة ما بخصوص سلوكه فإن التلميذ يكون له رد فعل لأنه لا يرضى النقد أمام الجنس الآخر.

- لا بد من إدراج العقوبة البدنية ضمن القانون المدرسي الخاص بالتلميذ.
- إجبار أولياء التلاميذ للحضور إلى المدرسة مرة كل شهر على الأقل وذلك حتى يكون الولي على إطلاع مباشر ودائم بآبائه.
- لا بد أن يتلقى الأستاذ تكوينا يداوجيا و نفسيا قبل الشروع في ممارسة عملية التدريس.
- توفير مراقبين لهم دراية بعلوم التربية و علم النفس، لأنه عادة ما يكون المراقب أو الناظر هو السبب المباشر في إثارة العنف لدى التلميذ، وهناك بعض المراقبين يعتمدون توتير العلاقة بين التلميذ و الأستاذ.
- ضرورة توفير أخصائيين نفسانيين و اجتماعيين بالمدرسة الجزائرية بما فيها الطور الابتدائي.
- إعادة الاعتبار للأستاذ -هيبته-
- تشجيع الأجيال الصاعدة بالمبادئ و القيم الأخلاقية، وهذا يكون بتعاون كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية الرسمية و الغير رسمية لا سيما مؤسسة الأسرة باعتبارها منبت الأخلاق و القيم.

خاتمة

صحيح أن المنهج المدرسي يمثل القلب النابض للمنظومة التربوية وبالتالي فهو الوسيط المناسب لتحقيق النمو في كل جانب من جوانب شخصية التلميذ لكن هذا لا يعني أن المدرسة هي المسئول الأول عن سلوكيات وأخلاق التلاميذ وهذا ما أظهرته نتائج الدراسة الراهنة والتي نذكر أهمها:

- إن ظاهرة العولمة كانت سببا مباشرا في استفحال مظاهر العنف و الانحراف في المدرسة الجزائرية.
- المضامين التربوية لا دخل لها في تفشي ظاهرة العنف المدرسي والمشكل فقط بالنسبة لمضامين الإصلاحات التربوية الحالية يكمن في قانون التلميذ و الأستاذ هذا الأخير الذي أدى إلى توتر العلاقات بين الطرفين المهمين في العملية التعليمية (الأستاذ - التلميذ).
- شهدت المدرسة مظاهر متعددة من العنف، لكن مظاهر العنف في المدارس الموجودة بالمناطق الحضرية كانت أكثر حدة من المدارس الشبه حضرية.
- ظاهرة العنف المدرسي هي وليدة المجتمع بأسره و لا يمكن إلقاء هذا على عاتق المدرسة لوحدها.
- ظاهرة العنف المدرسي مرتبطة بالجانب الأخلاقي للتلميذ.
- الإصلاحات التربوية الحالية ركزت على الجانب الأخلاقي و الديني.
- وسائل الإعلام و شبكات الانترنت كانت سبب مباشر في انتشار وظهور ظاهرة العنف المدرسي.
- مستوى الذكاء لدى التلاميذ لها علاقة وطيدة بممارسة العنف داخل المدرسة.

- ظاهرة العنف المدرسي في تزايد مستمر رغم تطبيق مضامين تربوية جديدة لما يقارب سبع سنوات.
- لظاهرة العنف المدرسي انعكاسات سلبية على كل من المجتمع و المدرسة.
- إذن فالانحراف والعنف المدرسي في الجزائر شأنه شأن المشكلات الاجتماعية الأخرى فهو في حالة تنامي مستمر خاصة في السنوات الأخيرة، فتزايد ظاهرة العنف المدرسي في الجزائر تزامنت مع تصاعد ظاهرة العنف بصفة عامة هذا الأخير الذي أخذ أشكالا قصوى تمثلت خاصة في ظهور ظاهرة الإرهاب وهو ما أدى إلى خلخلة وهشاشة البناء الاجتماعي الجزائري حيث كان من تبعات هذه الهزة بروز العديد من الظواهر السلبية، مما انعكس سلبا على المنظومة التربوية الجزائرية بحكم أنها نسق مكمل لبقية الأنساق الاجتماعية الأخرى، فامتداد ظاهرة العنف إلى فضاء النسق التربوي يفسر لنا جدلية العلاقة بينها وبين بقية الأنظمة الاجتماعية الأخرى.
- ومن من بين البدائل التربوية التي تنادي بها عينة البحث للقضاء أو التقليل من انحراف وعنف التلاميذ مايلي:
- ضرورة غرس القيم الأخلاقية لدى الأجيال الصاعدة منذ مرحلة الطفولة للحصول على تلاميذ أسوياء.
- القضاء على ظاهرة الاختلاط داخل المدرسة.
- صرامة النظام الداخلي.
- إعادة الاعتبار للأستاذ
- انتقاء أساليب وطرائق مناسبة على المستويين المادي والرمزي أي التعامل معهم بليونة دون تمييز أو قسوة أو تسلط مما يولد ويخلق فيهم الحس الديمقراطي والانتماء وروح المسؤولية والتسامح والنظرة الإيجابية للمدرسة والدراسة.

بنية النظام التربوي الجزائري المعاصر وعلاقته بانحراف التلاميذ دراسة ميدانية بعدة
ثانويات بمدينة قالمة أ.مامنية سامية

- يجب إدخال مفاهيم تساعد على نبذ العنف والصراع والحروب. .. كاحترام
والمساواة والديمقراطية والمواطنة والعدالة. .. ضمن المنهاج الدراسي. ■

قائمة المراجع:

1. العولمة و النظام التربوي في الجزائر و باقي الدول العربي، جامعة محمد
خضير بسكرة. الملتقى الدولي الثاني، العدد 1، 2005.
2. ريتشارد ساك: تصنيف أخطأ الإصلاحات التربوية، العدد الأول، اليونسكو،
1981.
3. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب
1979 .
4. محمد منير مرسى: الإصلاح و التجديد في العصر الحديث، عالم الكتب،
1996.

5. مسمودي زين الدين: العنف في المدرسة و محيطها الأسباب و مدخل
للوفاية ،

Cahiers du l.a.p.s.i. Actes du séminaire « les jeunes en difficulté»
organisé par le l.a.p.s.i le 15 mai 2002. à l'université de Constantine K
p03.

6. محمد سلامة محمد غباري: في الانحراف الاجتماعي و رعاية المنحرفين ودور
الخدمة الاجتماعية مهم. المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط2.

7. Chirine MVKIDECHE : ‘‘ Rythmes scolaires d’élèves de l’école
fondamentale algériennes_’’ ENSANIYAT, revue algérienne
d’anthapologie et de science sociale (VOL II 3) N° 6, septembre
199.

8. مامنية سامية: اتجاهات الأستاذة نحو عملية التجديد التربوي (رسالة
ماجستير) قسم علم الاجتماع، جامعة باجي مختار عنابة 2004.

بنية النظام التربوي الجزائري المعاصر وعلاقته بانحراف التلاميذ دراسة ميدانية بعدة
ثانويات بمدينة قالمية أ. مامنية سامية

الملاحق:

جدول رقم 01 يبين الجنس

الجنس	ت	ن(%)
ذكر	23	46
انثى	27	54
المجموع	50	100

جدول رقم 02 يبين الأقدمية في المنصب

الأقدمية (سنة)	ت	ن(%)
20-15	10	20
25-20	15	30
30-25	25	50
المجموع	50	100

جدول رقم 03 يبين مكان التدريس

مكان التدريس	ت	ن(%)
حضري	40	80
شبه حضري	10	20
المجموع	50	100

جدول رقم (4) يبين عوامل تنامي ظاهرة العنف المدرسي

الأسباب	ت	ن(%)
انتساع دائرة العولمة	29	58
الدور السلبي لوسائل الإعلام	10	20
تراجع دور الوالدين	11	22
المجموع	50	100

جدول رقم (5) يبين عوامل الاهتمام الكبير بالعنف المدرسي

بنية النظام التربوي الجزائري المعاصر وعلاقته بانحراف التلاميذ دراسة ميدانية بعدة
ثانويات بمدينة قالمة أ. مامنية سامية

العوامل	ت	ن(%)
اتساع وتيرة العولمة و ما نتج عنها من تغيير في الظروف الإج، الإق و الثقافية للبلاد	29	58
القوانين المدرسية	21	42
المجموع	50	100

جدول رقم 06 يبين عوامل الاهتمام بظاهرة العنف

العوامل	ت	ن(%)
التزايد المستمر في نسبة الإعادة، الفشل المدرسي، التسرب	10	20
ضعف مستوى التحصيل لدى التلاميذ	10	20
توتر العلاقات داخل المدرسة	5	10
تفاقم ظاهرة العنف المدرسي و تنوع أساليبها.	25	50
المجموع	50	100

جدول رقم 07 يبين مظاهر و أهداف وغايات الإصلاحات التربوية.

الأهداف والغايات	ت
مسايرة التطور الحاصل في العالم	45
تحسين مستوى لتحصيل الدراسي	48
استرجاع البعد الأخلاقي للمدرسة	25

جدول رقم 08 يبين مدى ارتباط ظاهرة العنف المدرسي بنوعية النظام التربوي

الفئات	ت	ن(%)	الأسباب	ت	ن(%)
نعم	20	40	القانون الخاص بالتلميذ المنصوص عليه في الإصلاحات الأخيرة فتح المجال أمام التلميذ لممارسة كل أنواع العنف داخل المدرسة.	20	100
لا	30	60	هناك عوامل خارجية ساهمت في تفاقم ظاهرة العنف داخل الوسط المدرسي منها: الاهتمام من طرف الأسرة، وسائل الأعلام . الابتعاد عن الدين، الانترنت، الشارع، رفاق السوء... الخ	30	100
المجموع	50	100		100	100

بنية النظام التربوي الجزائري المعاصر وعلاقته بانحراف التلاميذ دراسة ميدانية بعدة ثانويات بمدينة قالمة _____ أ.مامنية سامية

جدول رقم 09 يبين علاقة العنف بالأخلاق

العلاقة	ت	ن(%)
توجد علاقة	50	100
لا توجد علاقة	00	00
المجموع	50	100

جدول رقم (10) يبين تركيز الإصلاحات التربوية الحالية على الجانب الأخلاقي.

الفئات	ت	ن(%)
نعم	50	100
لا	00	00
المجموع	50	100

جدول رقم 11 يبين علاقة المضامين التربوية بزيادة ظاهرة العنف و الانحراف داخل المدرسة.

الفئات	ت	ن(%)	الأسباب	ت	ت
نعم	20	40	القانون الخاص بالتلاميذ يشجع على زيادة العنف	20	20
لا	30	60	مهما كان مصدر المحتوى التربوي لا يشجع على هذه الظواهر لأن مثل هذه السلوكيات مرفوضة في كل المجتمعات	30	30
المجموع	50	100		50	50

جدول رقم 12 يبين دور المواد الإنسانية و الأخلاقية و الدينية في الوقاية من العنف و الانحراف داخل المدرسة.

الفئات	ت	ن(%)	الأسباب	ت	ن(%)
نعم	50	100	إن الإصلاحات التربوية أخذت هذه المواد بعين الاعتبار و يتجلى ذلك خلال إدراج مادة التربية الإسلامية في امتحان شهادة البكالوريا و تدريس مادة الفلسفة في السنوات الثلاثة الطور الثانوي	50	100
لا	00	00		00	00
المجموع	50	100		50	100

جدول رقم (13) يبين العلاقة بين البرامج التربوية والعنف المدرسي

بنية النظام التربوي الجزائري المعاصر وعلاقته بانحراف التلاميذ دراسة ميدانية بعدة
ثانويات بمدينة قالمة _____ أ. مامنية سامية

الفئات	ت	(%) ن	الأسباب	ت	(%) ن
نعم	30	60	الاهتمام بمضامين المواد الإنسانية و كمثال على ذلك إدراج التربية الإسلامية ضمن امتحانات شهادة البكالوريا.	30	100
لا	20	40	ليس هناك فرق في مضمون البرامج القديمة و البرامج الحديثة	20	100
المجموع	50	100		50	100

جدول رقم 14 يبين علاقة نسبة الذكاء بممارسة العنف داخل المدرسة

الفئات	ت	(%) ن	التعليل	ت	(%) ن
توجد علاقة	40	80	التلاميذ ذو الذكاء الضعيف هم الذين يمارسون العنف داخل المدرسة	40	100
لا توجد علاقة	10	20	هناك تلاميذ لهم ذكاء جيد يمارسون العنف داخل المدرسة.	06	60
			بعض التلاميذ ممتازين لكنهم تركوا الدراسة بسبب أعمال الشغب و العنف	04	40
المجموع	50	100		50	100

جدول رقم (15) يبين تقييم ظاهرة العنف المدرسي

الاحتمالات	ت	(%) ن
تناقص الظاهرة	00	00
تزايد الظاهرة	50	100
المجموع	50	100

جدول رقم 16 يبين الانعكاسات السلبية لظاهرة العنف على كل من المجتمع و المدرسة

الاحتمالات	ت
تزايد نسب الإهدار التربوي	45
الارتداد إلى الأمية	30
توتر العلاقات داخل المدرسة	40
انخفاض مستوى التحصيل الدراسي	48
التخلف ، الفقر ، و التبعية	29
زيادة المعدل الإجرام	45

بنية النظام التربوي الجزائري المعاصر وعلاقته بانحراف التلاميذ دراسة ميدانية بعدة
ثانويات بمدينة قالمة _____ أ.مامنية سامية

جدول رقم 17 يبين البدائل التربوية للحد من ظاهرة العنف داخل المدرسة

ت	لاحتمالات
40	انتشاء مدارس خاصة بالبنات و أخرى للذكور (القضاء على الاختلاط)
50	صرامة النظام الداخلي للمدرسة (ضرورة تطبيق العقوبة البدنية)
20	إجبار أولياء التلاميذ للحضور إلى المدرسة مرة في الشهر على الأقل.
50	إعادة الاعتبار لمكانة الأستاذ -الهيبة-
35	ضرورة تعاون كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية الرسمية و الغير الرسمية في تنشئة الأفراد و تنشئة سوية مل بطريقته الخاصة.